

الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية

- حكاية بقرة اليتامى أنهودجا-

ط/د. سهام سلطاني أ.د. عبد اللطف حني

مخبر التراث والدراسات اللسانية

جامعة الطارف

From this we can pose the following issues :

-Which are the cultural models contained in the story the cow of the orphans ?

-What are the cultural dimensions of the symbols used in the story the cow of the orphans ?

Key words : folk tale ; cultural models ; symbol ; cow of orphans.

1. مقدمة:

يعتبر الأدب الشعبي وعاء فنيا يختزل تجارب الأمة وإبداعاتها، فهو تلك الأشكال الفنية التي ابتدعتها العقلية الشعبية المبدعة متوسلة بالكلمة للتعبير عن واقعها وأحلامها وآمالها، فكل شعب من شعوب العالم تراث ثقافي خاص به، ويعتبر من العوامل الرئيسية التي تتميز بها جميع الأمم بعضها عن بعض، فللأدب الشعبي دور هام في بناء المجتمعات الإنسانية فهو يساعد على إعادة بناء الجانب التاريخي المندثر للشعوب، والذي لا يوجد له إلا الذاكرة المتفرقة هنا وهناك.

فالتنوع الهائل الذي يزخر به بكونه يضم أجناسا أدبية مختلفة من أساطير وأمثال شعبية وحكم وسير شعبية، وحكايات شعبية التي تعد هذه الأخيرة أحد أبرز هذه الفنون النثرية الشعبية التي تتناقل شفاهيا من جيل إلى جيل، مصوغة في قالب قصصي تشويقي مفعمة بالمشاعر الفياضة التي تزخر بمختلف العبر والقيم الأخلاقية والتربوية التي تتجلى من خلالها حكمة الشعب، فهي مرآة عاكسة لجوانب اجتماعية وفكرية ودينية، فالحكاية الشعبية تجسد الوقائع الحادثة عبر الزمان والمكان بطابع جدي بعيد عن الغرابة والغموض، فتحدد عناصرها التحسيسية بها في الوعي بمفارقات الحياة الواقعية والارتباط بها، وإعادة تشخيص المواقف التي

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية الموسومة بـ"بقرة اليتامي"، وذلك للكشف عن المضمورات النسقية والعمل على استقراء رموزها وما تستكنه من أبعاد ثقافية، فالحكاية الشعبية تحظى بقراءات متعددة لما فيها من مرجعيات فكرية وإيديولوجية متعددة، كما تحمل في طياتها أكثر من ثقافة فهي ذات حمولة معرفية وفلسفية ورؤية حضارية إنسانية تتجاوز البعد الجغرافي والعقدي، بالإضافة إلى كونها تضطلع بدور كبير في إرسائها لقيم أخلاقية وتربوية هادفة ضمن المجتمع الإنساني.

انطلاقا من هذا يمكن طرح الإشكاليات التالية:

ما هي الأنساق الثقافية المضمرة التي تضمنتها حكاية بقرة اليتامي؟

وما هي الأبعاد الثقافية للرموز الموظفة في الحكاية الشعبية موضوع الدراسة؟

الكلمات المفتاحية: الحكاية الشعبية؛ الأنساق الثقافية؛ الرمز؛ بقرة اليتامي.

ABSTRACT :

The purpose of this study is to highlight the various occult cultural models contained in the folk tale the cow of orphans to reveal dark cultural styles and to try to decipher its symbols and what they presume to project as cultural horizons . The folk tale is subject to plural readings because of the iversity of references of currnts of thought and ideologies . this tale conveys more than one culture,soi t is the crucible of knowledge of philosophies of human civilizational visions that go beyond the geographical and confessional dimension . in addition to its role in rooting positive moral and educational values in human society.

أما معجم اللغة العربية المعاصرة فيرى بأن الحكاية مفرد، مصدر حكى قصة، ما يحكى ويقص سواء أكان واقعياً أم خيالياً، حكاية رمزية ترمي إلى إبراز مغزى خلقي ويكثر فيها استعمال الحيوانات كرموز إنسانية تتناقلها العامة من الناس ذات طابع فولكلوري. (2)

فيما ذهبت المعاجم الإنجليزية إلى تعريف الحكاية الشعبية على أنها "الحكاية التي يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور وتتداول شفاهاً، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرف أو بالأبطال الذين يصنعون التاريخ" (3)

أما المعاجم الألمانية فتري بأنها الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخص ومواقع تاريخية. (4)

تتشترك هذه التعريفات اللغوية في أن الحكاية الشعبية عبارة عن قصة ينسجها الخيال الشعبي حول أحداث مهمة تتناقل من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفاهية.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلفت وجهات نظر الباحثين لمفهوم الحكاية الشعبية، فقد ذهب سعيدي محمد أن الحكاية الشعبية "هي وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أو حقيقية أبدعها الشعب في ظروف حياته، سجلها في ذاكرته ورواها أفرده لبعضهم البعض بمرور الأيام وتتوارثها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية" (5)

نستشف من خلال هذا التعريف أن الحكاية الشعبية تستمد وجودها من الواقع النفسي

حدثت فيها من أجل المعرفة وكشف الحقائق المجهولة وغرابة الواقع الحسي المؤلف، مع نقد سلبيات المجتمع بهدف إصلاحه، والاضطلاع بوظيفة تعليمية ترسخ القيم الأصيلة بين الجماعات الشعبية.

وقد سلطت الضوء على حكاية بقرة اليتامى التي تعد من الموروث الشعبي الأصيل للكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تضمنتها هذه الحكاية، التي نقلت لنا صورة واقعية عن معاناة شريحة من المجتمع، التي تدرج ضمنها مجموعة من القيم التي يجب التحلي بها من أجل إقامة مجتمع قائم على أساس العدل والمساواة الإنسانية..

2. مفهوم الحكاية الشعبية

تعتبر الحكاية الشعبية شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي جادت بها قرائح المبدعين الشعبيين، فقد حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين والدارسين فتجاوزتها العديد من التخصصات العلمية، فشكلت بذلك ميدانا خصبا نظرا لثراء مادتها وارتباطها بالقيم الإنسانية الهادفة التي يكتسبها الوجدان الشعبي، استطاعت أن تثير قضايا عديدة من خلال سلوكيات أفرادها وتعبيرها عن واقعهم الاجتماعي، وتبعاً لهذا تعددت التعريفات المخصصة لهذا المفهوم كل حسب توجهه العلمي.

فمن الناحية اللغوية فقد جاء في القاموس المحيط أن "حكوت الحديث أحكوه، أي كحكيتة أحكيه، وحكيت فلانا، وحاكيت شابهته، وفعلت فعلها و قوله سواء، وعنه الكلام حكاية نقلته، والعقدة شدتها كأحكيتها" (1)

تعتمد على الترميز في التفسير والتجسيد أسلوباً لها، وهذا ما يجعلها في قالب فني متميز يعمل على استثارة المتلقي والتأثير فيه بطريقة لاشعورية.

3. مفهوم الأنساق الثقافية

لقد قام النقد الثقافي على فكرة رئيسة متمثلة في الأنساق المضمرة، وهي عبارة عن أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، كما أنها تتقن الاختفاء من تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور سحري في توجيه عقلية الثقافة ورسم سيرتها الذهنية والجمالية، فالنسق على وفق منظور النقد الثقافي هو نسق ثقافي لا يتمثل في اللغة، ولا يتمثل في تركيبة النص الأدبي ونظامه الذي يشترك فيه مع أبناء جنسه، إنما هو نسق دلالي يتمثل في مضمون النص الثقافي وحمولاته الثقافية، وكشف تلك الأنساق الثقافية المضمرة بحاجة إلى قراءة ثقافية ملمة بنواحي النص.

فالأنساق الثقافية حسب غريتش "هي مجموعة من ميكانيزمات الضبط والتحكم مثل الخطط والوصفات الغذائية أو الطبية والتعليمات، وهو ما يسميه مهندسو الحاسوب بالبرامج للتحكم في السلوك ولتنظيم العمليات الاجتماعية، والنفسية، وبالقدر الذي تزودنا الأنساق الوراثية بقوالب لتنظيم العمليات العضوية" (8).

فغريتش شبه عمل النسق الثقافي بقواعد وبرامج الحاسوب، من حيث أن هذه القواعد والبرامج عبارة عن مجموعة من التعليمات.

فالنص ينفتح على نصوص ومعرفيات أخرى يندمج معها ليشكل بذلك أبعاداً ثقافية مختزنة في بنية النصوص وهذا ما يجعله يتقاطع

والاجتماعي المعاش وتهدف بالأساس إلى تحقيق التسلية والترويح عن النفس الإنسانية.

أما الدكتور عبد الحميد بوريو فقد عرفها بقوله "أثر قصصي ينتقل مشافهة أساساً يكون نثرياً يروي أحداثاً خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، وتنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة تهدف إلى التسلية وترجية الوقت والعبرة" (6).

فالتعريف الأول يتفق مع هذا التعريف في كون الحكاية تتسم بالانتقال مشافهة تروي أحداثاً خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي.

فالحكاية الشعبية نتاج فكري أنتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل، وأودعت بها أروع قصصها وأجمل ما مرت بهم من أحداث، فجاءت لتعكس خلاصة تجاربها وتفاعلها مع الواقع مع إعطائها صورة حية نابضة عن واقع المجتمعات، فهي لبنة أساسية من لبنات البناء الثقافي والاجتماعي للمجتمعات الإنسانية.

تعتبر الحكاية الشعبية بمعناه الواسع والشامل التي تدرج في سياقها أحداث واقعية حقيقية أو خيالية دون الالتزام بأسلوب معين في القص أو الحكيم، مما جعلها تختلف من فرد لآخر من حيث الطريقة التي تسرد بها الأحداث، وترى فيها نبيلة إبراهيم "أنها المتعة الحاصلة عن تلقي أو إلقاء الحكايات الشعبية، وهي تلبية لخياله المتدفق من ناحية وتلبية لاحتياجاته النفسية من ناحية أخرى" (7).

إن أهم ما يميز الحكاية الشعبية أنها تتسم بالمرونة مع مجهولية مؤلفها، والانتقال الشفاهي الذي يضمن استمراريتها عبر الأجيال كما أنها

مع علوم ومعارف شتى كعلمي الاجتماع، والنفس والأنثروبولوجيا، السياسة... إلخ

فالنقد الثقافي يعنى بالأنساق الثقافية المضمرة، والنسق المضمّر خطر وتكمن خطورته في كونه كامنا حيث يمارس تأثيره دون رقيب، وهو يتوسل بالعمى الثقافي لضمان ديمومته وفاعليته.

والنسق المضمّر كما يعرفه الغدامي "هو مضمّر نسقي ثقافي لم يكتبه كاتب فرد، ولكنه انوجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبس بالخطاب، ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء". (9)

فالأنساق الثقافية منكبة ومنغرسه في الخطاب مؤلفتها الثقافة تتحكم في الجميع فيستوي معها القارئ والكاتب، وبالتالي فالثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة.

فللنسق المضمّر جملة من الشروط من بينها وجود نسقان يحدثان معا وفي آن واحد في نص واحد أو فيما هو في حكم النص الواحد، وأن يكون أحدهما مظهرا والآخر علنيا، ويكون المضمّر نقيضا وراسخا للمعلن، كما يجب أن يكون النص جماهيريا، ويحظى بمقروئية عريضة وذلك لكي نرى للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي (10)

كما أن النسق يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا حينما يتعارض نسقان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر ناقضا وناسخا للظاهر. (11)

كما أن النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة مقنعة، لذا فهو خفي ومضمّر، وقادر على الاختباء ويستخدم أقنعة كثيرة أهمها قناع الجمالية اللغوية وغير البلاغية وجمالياتها، لذلك تمر الأنساق آمنة مطمئنة. (12)

والأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية لها الغلبة دائما، وعلامتها اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المروج لهذا النوع من الأنساق، فكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمّر الذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه. (13)

4. التعريف بالحكاية الشعبية بقرة اليتامي

يتحدث موضوع الحكاية عن يتيمن كانا يعيشان وسط أسرة سعيدة، فجأة تغيرت حياتهما وانقلبت إلى الأحزان وذلك بعد وفاة أهمها، فقرر الأب أن يتزوج بامرأة لتساعده في تربية أولاده، مما أدى إلى عيش اليتيمين تحت وطأة زوجة أبيهما الشريرة التي كانت تعاملهما معاملة سيئة وتميز بينهما وبين ابنتها الحقيقية، فأمرت زوجها بإهمالهما في الغابة، فانصاع الزوج لأوامر زوجته وترك ولديه في الغابة عرضة للمخاطر، فلم يكن لليتيمين إلا بقرة حيث كانا يشربان منها الحليب وعندما علمت زوجة الأب الشريرة بهذا الأمر أمرت ابنتها أن تفعل نفس الشيء فكلما اقتربت الفتاة من البقرة لتشرب الحليب قامت البقرة بصكها، وضربت البقرة الفتاة فأعتمتها غضبت المرأة الشريرة ووسوست للأب بقتل البقرة وذلك هو ما فعله. بقي الطفلين اليتيمين بدون غذاء يقتتان منه، بعد ذلك أنعم الله عليهما بنخلة يأكلان منها التمر سمعت زوجة الأب الشريرة

5. الأنساق الثقافية المضمرة في حكاية بقرة اليتامي

تعد الحكاية الشعبية من الموروث الشعبي الأصيل فقد جاءت الحكاية معنونة "بقرة اليتامي" وهو اسم حيوان والأصل في العنوان الدور الذي لعبته البقرة اتجاه اليتامي، وذلك بتعويضهم عن حنان أمهما وعطفها عليهما، فنص الحكاية ذو طابع اجتماعي واقعي يعالج معاناة شريحة اجتماعية وسعيها نحو تحقيق حياة أفضل في خضم التحولات التي اعترت النسق الاجتماعي.

إن موضوع الحكاية الشعبية واسع ومتشعب يدور حول ما يشغل روح الشعب وفكره سواء على نطاق الأسرة أو المجتمع حول التمسك بوحدتهما والمحافظة على بناءها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من أجل بناء مجتمع مثالي خال من المفارقات الاجتماعية والصراعات الطبقية، هذا الدور الفعال والإيجابي الذي تلعبه الحكاية، ولذلك فالحكاية استطاعت أن تثير قضايا عديدة من خلال سلوكيات أفرادها عبرت بها عن واقعهم الاجتماعي وبنيت من خلالها قيما أخلاقية.

تناولت الحكاية الشعبية في مضمونها قضية مهمة في الوجود الإنساني بأكمله ألا وهي قضية فقدان الأم وما ينجم عنه من اختلال في توازن الأسرة واستقرارها لأنها تشكل لبنة من لبنات بناء المجتمع فبفقدانها وغيابها تحل المشاكل والأحزان والفراغ العاطفي وتصبح العائلة مشتتة، وهنا تبرز حالة اليتيم الذي يخلف انكسارات في النفس الإنسانية لفقدان ذلك الجانب المهم في الحياة، ومن خلاله تبرز قيمة الأمومة والموقع الذي تتبوؤه في الوسط الأسري خاصة والاجتماعي عامة، باعتبارها حالة نفسية فطرية في الإنسان

بأمر النخلة فطلبت من زوجها أن يأخذ ابنتها لتأكل التمر، فكلما اقتربت الفتاة من النخلة ازدادت النخلة علوا حينئذ أمرت زوجة الأب الشريرة زوجها بقطع النخلة. بعد ذلك قرر الطفلين اليتيمين مواصلة الطريق للوصول إلى بلدة السلطان، فمرا على طريق فيها مجموعة من العيون العين الأولى للغزال وعين الثانية عين الذئب والثالثة عين الثعلب فعطش الطفلين عطشا شديدا ومازالا م يصلان إلى عين البشر، فقام الطفل بالشرب من عين الغزال فتحول إلى غزال، ثم قام بمرافقة أخته حتى وصلا إلى لبلاد السلطان، تزوجت الفتاة من السلطان وحكت له قصة أخوها وكيف أهملها من طرف زوجة أبيهما الشريرة. وعاشت هي وأخوها في سعادة، بعد مدة تقفت زوجة الأب الشريرة أثر الولدين وأمرت الفتاة بأن تجلب لها الماء من البئر فذهبت الفتاة المسكينة لإحضار الماء فقامت زوجة الأب الشريرة بدفعها داخل البئر، ثم قامت زوجة الأب بإحضار ابنتها إلى قصر السلطان كهية الفتاة اليتيمة زوجة السلطان الأصلية، وفي يوم من الأيام سمع أحد الحراس صراخ داخل البئر فوجدوا الفتاة اليتيمة ومعها ابنها الذي أنجبته داخل البئر، ثم قام السلطان بمعاقبة الفتاة ابنة المرأة الشريرة بذبحها ووضع الرأس لوحده واللحم لوحده وقام ببعثها في قفة لأمها، فرحت زوجة الأب بالقفة وقمت بتفريق اللحم على الجيران ثم فتحت القفة التي يوجد بها رأس ابنتها فذهلت بما رأت عندما وجدت رأس ابنتها فبكت بكاء شديدا وحزنت لهذه النهاية المؤلمة والوخيمة جراء ما قامت به من أعمال دنيئة، أما الولدان فعاشا حياة سعيدة.

أثرهما بدافع الطمع هذه المرة وتمكنت من رصد حالتها فعرفت بأنهما في حالة جيدة فطمعت أن تشاركهما ابنتها ذلك النعيم ولما رفضت مصادر الرزق تحقيق رغبتها قامت بقطع تلك المصادر.

بحيث أصبحت السلطة أنثوية مطلقة وبالتالي سقوط السلطة البطريكية المتمثلة بالنموذج الأبوي الذي انصاع لأوامر زوجته الشريرة وذلك بتخليه عن فلذة كبده وتركها في الجبل لوحدهما عرضة للمخاطر، وهذا ما يؤدي اختلال النظام الاجتماعي، وبسقوط السلطة الذكورية يصبح المركز هامش وبالتالي يختل النظام الاجتماعي.

2.5 نسق الرفض:

يتمثل النسق في رفض زوجة الأب للطفلين اليتيمين والقيام بمعاملتهما معاملة سيئة وديئة، فهذا الموقف اللاودي التي تجسد في صورة هذه الزوجة الأنانية التي تتطغى على إنسانيتها كل المظاهر الغير أخلاقية.

3.5 نسق الطبيعة:

لقد شكلت الطبيعة منذ القدم الملجأ الأول للإنسان والحضن الدافئ الذي يرتوي في أحضانه، فكانت أشد التصاقا بحياتهم وأكثر تغلغلا بكيانهم فالعلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة أزلية، فمن خلال الحكاية الشعبية تبرز صدق العواطف التي تظهر فيها الحيوانات والنباتات معينة للإنسان وهذا ما نلمسه من خلال البقرة الحاضنة والمرضعة التي كانت تمد الولدين اليتيمين باحتياجاتهما من الحليب وتفعّل كل ما بوسعها من أجل سعادتهما ثم رزقا بنحلة التي تكفلت هي الأخرى برعيتهما ليحلا محل الأم التي تبعث في أبناءها الدفء والحنان لتحقيق مصدر

تولد معه وتظهر قوية مع ممارستها للسلوكات الإنسانية الأخرى، ومن هنا جاء التقدير والاحترام لهذه الأمومة كونها أعظم شعور إنساني يختلج الذات الإنسانية.

فالحكاية تتمحور حول موضوع وفاة الأم وفقدانها إلى الأبد وزواج الأب من امرأة أخرى تحل محل الأم، ليحل بقدمها الشقاء والغبن والكآبة والتمييز بين الأبناء فتندثر سعادتهم ويكثر الظلم والحرمان، وتتقلب حياتهما رأسا على عقب فتتكسر هذه العلاقة الأسرية ويصعب لم شملها وإرجاع الأمور إلى نصابها.

ولهذا يمكن اعتبار قيمة الأمومة ظاهرة عالمية لما يصدر عنها من أشكال اليتيم والاختلال الأسري والهدف الحقيقي من غرض هذه القسوة هو تأكيد قيمة الأمومة والكشف عن عقدة زوجة الأب، فالأم تبقى مشدودة إلى أبناءها ذكورا وإناثا برابطة الأمومة المثالية التي تتجلى في حكاية بقرة اليتامى التي تجسد من خلالها الدور المثالي للأم.

ومن بين الأنساق الثقافية التي تضمنتها هذه الحكاية الشعبية نذكر:

1.5 النسق الأنثوي:

صورت حكاية بقرة اليتامى الوجه السلبي المرأة الذي جسده زوجة الأب الشريرة التي عاملت اليتامى معاملة سيئة نابعة من للإنسانية التي تعترى ذاتها، هذه القسوة التي بلغت إلى حد التجريح والتعذيب أو محاولات القتل، وتعتبر تلك الطباع السيئة عن جنوح أخلاقي اتخذ أشكالا عديدة في الحكاية وهي الإسترجال والطمع والعدوان والنزعة التسلطية التي فرضت من خلاله هيمنتها ولم تكتف زوجة الأب بذلك بل وتفتت

الغذاء وتعويض الحرمان الأمومي الذي تسببت فيه زوجة الأب الشريرة.

4.5 النسق الذكوري:

يرى هشام شرابي أن النظام الأبوي يتميز بسلطة أبوية تبدأ أول ما تبدأ في العائلة بسيطة الأب البيولوجي ثم تمتد إلى السلطة في البيئة الاجتماعية، والمتجسدة في علاقات المجتمع وحضارته ككل فتكون السلطة بذلك ظاهرة وخفية في نفس الوقت، حيث يراها الفرد ويحس بها أينما وحيثما يتوجه فهي تحكم علاقاته المباشرة، وغير المباشرة ويتميز النظام الأبوي بلغة خاصة هي لغة جماعية تنفي الفرد والوعي الذاتي، وتستبدلها بالوعي الجماعي وبالتالي فهي انعكاس للسلطة الأبوية والوعي الباطريائي. (14)

ولهذا تعالج هذه الحكاية صراع بين نسقين أساسيين في تكوين بنية المجتمع الإنساني هما النسق الذكوري الباطريائي والنسق الأنثوي الأمومي الذي فرض هيمنته في بداية الحكاية الشعبية، ولكن نلمس حضور السلطة الذكورية في نهاية الحكاية وذلك بالموقف الرجولي الذي أبداه السلطان بمساعدته لليتيمين وتعويضهما الحنان الأسري الذي افتقدها في حياتهما، وبمعاقبته للمرأة الشريرة جراء أفعالها الدنيئة.

5.5 النسق الأخلاقي:

لقد اشتمل النسق الأخلاقي على مجموعة من المقدسات التي ترتقي بالذات الإنسانية فتكسبها قيما أخلاقية وتترك انطبعا يرتسم في المخيلة الشعبية منها قيمة الأمومة والوفاء والخير والرأفة، كما احتوت على مجموعة من المذنبات التي تنتفي مع الجانب الأخلاقي والضمير الإنساني

منها الكره، الطمع والتكبر والشر والظلم والقسوة والغدر.

6.5 نسق الخير والشر:

إن أو شيء يسترعي نظرنا في الحكاية الشعبية هو اتجاهها الأخلاقي، فهي تكافئ الخير بخيره، والشر بشره، ويمكننا من خلال هذا أن نفسر الحكاية الشعبية في شكلها العام، فهي تهدف إلى تصوير نماذج بشرية، حينما تصور لنا علاقة الإنسان بالإنسان والإنسان بالحيوان، هذه العلاقة التي تبرز الصراع في العالم الإنساني الأمر الذي يجعل الإنسان يلجأ إلى العالم الحيواني للبحث عن النقائص لتعويض ذلك الحرمان العاطفي. فحكاية بقرة اليتامى صورت لنا النهاية الوخيمة التي كوفئت بها المرأة الشريرة وابنتها بجعلها تعاني الحرمان الأمومي مثلما أدقته لليتيمين و على عكس من ذلك نجد النهاية السعيدة لليتيمين.

6. الأبعاد الثقافية للرموز الموظفة في حكاية بقرة اليتامى

لقد تضمنت الحكاية الشعبية بقرة اليتامى على جملة من الرموز الغنية بالمعاني الروحية السامية، لتعاملها مع الواقع الإنساني المعاش وفق سياقات مختلفة تترجم صدق التجربة الشعرية التي أضفت أبعادا إيحائية شغلت التفكير الإنساني منذ القدم الأمر الذي أدى استكناها والكشف عن معانيها الخفية.

1.6 مفهوم الرمز:

يعد الرمز إحدى التقنيات التي استخدمها الأدباء للتعبير عن تجربتهم الشعرية بطريقة تلميحية إيحائية، ولذلك فهو ملكة أساسية في

التفكير البشري، وتبعاً لهذا فقد تعددت مفاهيمه بين الباحثين والدارسين كما تشعبت ميادينه.

فمن الناحية اللغوية، كما ورد في معجم لسان العرب أن الرمز في اللغة "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفيتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفيتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز يرمز رمزا" (15)

فالرمز يقصد به الإشارة إلى الشيء باليد أو الرأس أو العينين أو الشفتين بغية التصريح به. وقد ورد لفظ الرمز في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكريا عليه السلام وذلك في قول الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَذُكِّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَمِعَ بِالْعَصْفِيِّ وَالْإِنْبَارِ﴾ (16)

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ذهب ابن رشيق القيرواني الذي يعتبر من الأوائل الذين أشاروا إلى الرمز في المصطلحات البلاغية والنقدية ، إذ يقول "وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ، ثم استعمل حتى صار الإشارة وقال الفراء الرمز بالشفيتين خاصة" (17)

كما نجد ويبستر يحدد معنى الرمز فيرى بأنه "ما يعنى أو يومئ إلى الشيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران، أو الاصطلاح، أو التشابه العارض غير المقصود" (18)

ولهذا عد الرمز أحد الأساليب الفنية التي يلجأ إليها المبدعون للتعبير عما يخالجهم وعن أفكارهم وتجاربهم بطريقة ترميزية إيحائية تثير

مدارك المتلقي وتعمل على استمالته والتأثير فيه بطريقة لاشعورية.

ومن بين هذه الرموز التي تحمل أبعاداً مستوحاة من مختلف الثقافات الإنسانية عبر التاريخ البشري الطويل، والتي لها مرجعيات دينية واجتماعية وتاريخية وأسطورية وحضارية.

7. رمزية الحيوان

1.7 رمزية البقرة:

لقد شكل الحيوان نقطة اهتمام الإنسان منذ القدم، فقد رافقه في مغامراته العقلية الأولى وفي صراعاته النفسية وسباحاته الخيالية في قضايا الوجود والطبيعة، فلم يترك الحيوان مساحة على مستوى التفكير أو في نطاق العاطفة دون أن يكون له حضور في شكل ما من الأشكال.

والحكاية الشعبية غنية بالمعاني والرموز الإيحائية التي تصف جسور اللقاء والتواصل بين الإنسان والحيوان وتبين العلاقة الوثيقة التي تجمعهما، لهذا صورت لنا الحكاية علاقة الإنسان بالبقرة التي تعد ذات صلة قوية بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان، فقد كانت المنبع الطبيعي الذي يستقي منه الولدين اليتيمين غذاءهما، ويمكن النظر إلى البقرة كحيوان له نفس التركيب البيولوجية للمرأة نظراً للغذاء الطبيعي المتمثل في الحليب سواء من جانب المرأة أو البقرة فقد كانت رمزا للعطاء والنقاء والحب والعطف.

ففي القرآن الكريم عظم الله عز وجل شأن الحيوان وبين مكانة هذه الأنعام لما لها من فائدة تجود بها على الإنسان، ونظراً لمكانة البقرة من بين هذه الأنعام التي خلقها فقد خصها الله بسورة باسمها وذلك في سورة البقرة

فقد ورد ذكر البقرة في القرآن الكريم في مواضع عدة للدلالة على جملة من المعاني. ففي سورة البقرة ذكرت بقرة بني إسرائيل وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (19)

ورود الاسم في موضع آخر لدلالة أخرى لتحديد الجنس أنها ذكراها، قال الله تعالى ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (20).

وفي رؤيا بقرات ملك مصر، قال الله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (21). دلت البقرات على الأعوام والسنين، البقرات السمان على الأعوام والعجاف على السنين، ولهذا فقد عظم الله عز وجل البقرة وحضها بمآثر عديدة.

والبقرة من الحيوانات القديمة في بلاد العرب التي ضجت بها أشعارهم وأمثالهم وتشبيهاتهم، وهي من الحيوانات الملازمة لأهل الحضر في الغالب ولاسيما أهل الريف، كما يستفاد من ألبانها ولحومها وجلودها، كما يستفاد منها في حرث الأرض، وفي سحب الماء وفي جر العربات (22) كما أن البقرة مقدسة وموضوع شائع في الفن الهندي وهناك مفهوم راسخ بقوة في الهند حيث تبدو الآلهة أوزاس متوحدة البقرة في الطقس (الفيدي)، كذلك الآلهات أديتي بريشيني

وساباردوغها وغيرهن. فقدس الهنود البقرة وحرّموا أكل لحمها أو استخدامها وقد رافقت قداستها الأجيال وما تزال حتى اليوم حيث توجد تماثيلها وصورها ورموزها في كل معبد بل في كل بيت هندوسي فهي ترمز للإيثار، فإذا ماتت البقرة دفنوها بكل عناية وتقديس، واعتقدوا أن الاغتسال بمياه نهر الغانج يغسل الخطايا وقدموا صلاتهم قبل تناول الطعام (23)

كما يشير إلى ذلك مرسيا إلياد وأكثرها مثل في الفن المصري البقرة المقدسة أيضا فهي بالآلهة حاتور الحامية للفرعون أو مرضعته لكي تتغث فيه اللبن الإلهي وحياء الآلهة نفسها. وغالبا لا يوجد من البقرة سوى الرأس أو حتى الأذن والقرون، وأحيانا على صورة امرأة ويحيط بها دائما قرص الشمس ويمثل هذا الشكل عادة الربة إيزيس الساحرة الكبرى مع أنه يمكن تواجد حاتور وإيزيس في مشهد واحد منحوت أو مرسوم (24).

2.7 رمزية الغزال:

فحكاية بقرة اليتامى تحدثنا عن إمكانية تحويل الكائنات البشرية إلى كائنات حيوانية كصورة الغزال الذي تحول له أحد الولدين عن طريق المسخ والمسخ هنا هو الانتقال من صورة إلى صورة أخرى يتحول فيها الإنسان من طبيعته الأدمية إلى طبيعته الحيوانية.

لقد ارتبط الغزال بمدلولات رمزية مازالت موجودة حتى اليوم في بعض الأماكن، ومنذ القديم كان الغزال في بلدان مختلفة رمزا شمسيا وبذلك كان مقدسا، وكان الغزال عند الحثيين رمزا لإله الثروة وعليه فقد كانوا يزينون جلده أحيانا بدوائر شمسية، وكان فيما سبق بالنسبة لغيرهم رمزا لإله يقود أرواح الموتى في الآخرة، كما عد رمزا للقوة

وذكرت أيضا في سورة مريم عليها السلام عندما استظلت العذراء يوم أن جاءها المخاض تحت جذع النخلة فقالت ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا فَفَنَادَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ سَرِيًّا وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (26)

وكان جذع النخلة يابساً فاخضرت بقدرة الله وأعطت ثمرا دون تلقيح هذه المعجزة القرآنية أعطت للنخلة احتراماً بالغاً عند المسلمين وأصبحت رمزا شائعاً.

نضيف إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال " أكرموا عمتكم النخلة" وقال القزويني " إنما سماها عمتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم"، نذكر أيضاً أن للنخلة وثمرها أهمية كبيرة في حياة العربي إذ أن التمر كان الغذاء الرئيسي له، وكان الدواء عند مرضه، ففي حديث لعائشة رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم أنها كانت تصف سبع ثمرات لشفاء وجع الرأس، فالنخلة إذن رمز الخير والبركة بكل جدارة وحق لأهل العرب لا يدانيها في ذلك أي نوع من أنواع النباتات (27)

يقيم القزويني مقارنة بين النخلة والإنسان فيخلص إلى أنها "تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها...ولها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها، والجمار الذي على رأسها لو أصابته آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الإنسان إذا أصابه آفة ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الإنسان وعليها ليف كشعر يكون على الإنسان" (28) فالنخلة منها الذكر والأنثى وهي تشبه الإنسان ولاسيما المرأة قلباً وقالبا بالإضافة إلى كونها ترمز إلى الخصوبة فإنها ترمز أيضاً

لأن الغزال يدافع بقرونه عن نفسه وهو رمز للخصب والخصوبة والتجدد بالنسبة للزراعة لأنها تعاود الإنبات كل سنة، وحتى عصر النهضة كان الغزال أيضاً رمزا للتوالد واستمرارية الحياة. (25)

8. رمزية النبات

1.8 رمزية النخلة:

تعد النخلة لدى الإنسان الشعبي من أهم النباتات الموجودة على وجه الأرض نظراً لمكانتها وعظم قدرها ومنافعها التي تمن بها على البشر، فقد صورت الحكاية مشهداً قوياً لأصالة العلاقة القوية التي تجمع النخلة بالإنسان ولاسيما المرأة كونهما يعدان رمزا للخصوبة، فقد كانت النخلة مجسدة في هيئة الأم التي فارقت الحياة لكن روحها التصقت بتلك الشجرة التي راحت تتصرف مع الأولاد كما تتصرف الأم العطوف مع أبناءها، وتحضنهم وتحميهم ومن كل سوء يحدق بهم.

ولهذا عدت النخلة رمز قديم يدل على الإنتاج والوفرة، إنه اختصار لمعان قديمة ومعتقدات شعبية، تدل على أن هذا الرمز يعني الازدهار والخصب، وقيمة النخيل في الوسط الشعبي ليست نابغة من فراغ إنما لها خلفية دينية وجذور تاريخية قديمة .

ففي القرآن الكريم ذكر النخيل عشرين مرة، في سورة البقرة، سورة الأنعام، سورة الإسراء ، فصار التمر عند كثير من المسلمين من أهم ما يتناوله في شهر رمضان للإفطار به لأنه رمز للإسلام ورمز للمدينة التي عاش وتوفي فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الأمومة والعطاء، كما أن النخلة تحتضن فصيلائها كما تحتضن الأم صغارها.

وكائن له هذه الفوائد والمنفعة ينمو ويثمر بسهولة ويسر، لابد أن يثمن ويقدر ويميز عن غيره ، ولهذا صارت النخلة سيدة الشجر لا عند العرب وحدهم بل عند قدماء الساميين أيضا فقد أحيطت عندهم بهالة من التقديس والتعظيم وزخرفت معابدهم بصورها واستعمل سعفها الأخضر في استقبال الأعياد والأبطال والملوك وكبار الضيوف لأنه علامة اليمن والبركة والسعادة والفرح ولا يزال السعف زينة تزين بها الشوارع في المناسبات العامة المهمة حتى اليوم، وقد عثر على صورها وصور سعفها على النقود القديمة وفي حملتها نقود العبرانيين الذين يحترمون النخلة احتراما لا يقل عن احترام العرب لها (29)

كما تتضح رمزية النخلة في المستوى الثقافي في العديد من الصور فهي رمز الحياة، ومما زاد عن قيمة هذا الرمز أن النخلة كانت في القديم من الأشجار المقدسة، فقد وحد الفينيقيون بين النخلة التي اعتبرها الساميون شجرة الحياة في جنة عدن وبين آلهة الخصب عشتروت، وقد جعل العرب من النخلة في العصر الجاهلي إلها ففي نجران عبدوا نخلة طويلة كانوا يحتفلون بها كل عام، كما كانت النخلة هي الشجرة المقدسة عند الكاهنة والشاعرة العبرية دبورة وكذلك من التمر جاء اسم الإله تامور الذي عثر على آثاره في جزر البحر المتوسط التي استعمرها الفينيقيون (30)

كما كانت مقدسة عند المصريين والجزيرة العربية ونجد لها حضورا رمزيا قويا في الشعائر

والطقوس الجنائزية لارتباطها بالموت والانبعاث قديما وحديثا، فإن وضع أغصان خضراء وأسعف وجريد النخيل هي من المعتقدات القديمة التي يعتقد أنها ترطب جو القبر الموحش والجاف، ونحن نعلم أن رمزية اللون الأخضر رمز للخصب والحياة والربيع.

9. رمزيات أخرى

1.9 رمزية الماء :

تبين لنا الحكاية الشعبية أهمية الماء في بعث الحياة من جديد فعندما شرب البطل ماء مسحورا تحول بسببه إلى حيوان وبعد شربه ماء آخر مسحور رجع إلى طبيعته الآدمية، فالحكاية تشير إلى أن الماء هو الحياة والموت معا، وإذا رجعنا إلى الأساطير فإننا نجد أن سحر الماء في إعادة الحياة له رواج بين الناس فعشتروت أنزلت إلى العالم السفلي ابنها تمو وأعادت إليه الحياة عن طريق ماء الحياة.

كما أن للماء رمزية غنية جدا يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات رئيسية أنه مصدر الحياة، كما أنه وسيلة تجدد بالإضافة إلى كونه وسيلة تطهير وهو أمر معروف ففي كافة الثقافات تقريبا يستخدم لتطهيرات طقوسية، ففي مصر على الأقل في العهد المتأخر كان الكهنة يغتسلون في بحيرة مقدسة قبل الفجر مطهرين أجسادهم، والحمام المقدس للتماثيل عرف في عبادة الألوهات الفينيقية والكريتية وحتى الإغريقية حمام أفروديت في باخوس المشار إليه في الأوديسة، وفي المسيحية يطهر الماء المذنبين عند تعميدهم، وكان العرب يمجدون بئر زمزم ، فالماء رمز الطهارة في الإسلام الذي يؤكد على الغسولات الشعائرية التي يجب على المؤمنين

إجراءها قبل كل واحدة من الصلوات الخمس اليومية(31)

2- رمزية البئر:

إن المرأة الشريرة لم تكتفي بمخططاتها العدوانية الدنيئة لإلحاق الأذى بالطفلين اليتيمين، بحيث تقف أثرهما ولحقت بالفتاة وألقتها في قاع البئر وهي حامل تولأها الله تعالى برحمته فوفر لها الأمن والملجأ المريح فلم يلحق بها أذى.

ولهذا فقد ارتبطت رمزية البئر بقصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما ألقوا به إخوته في البئر وتركوه وحيداً، وذلك في قول الله عز وجل ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (32)

ولعل الرموز الموظفة في الحكاية الشعبية منها البقرة والنخلة والغزال ترتبط كلها بالأمومة والخصوبة أي تشترك مع المرأة في هذا الجانب المشترك بينهم.

الخاتمة:

إن ما نستشفه من خلال هذه القراءة الثقافية للحكاية الشعبية بقرة اليتامى التي تشكل موروث شعبي أصيل وميدانا خصبا للدراسين والباحثين للكشف عن الخلفيات الثقافية التي تتضمنها هذه الحكاية الغنية بالرموز والإيحاءات الدلالية، ومن خلال ذلك يمكن استخلاص جملة من النقاط من بينها:

- تعبر الحكاية الشعبية عن واقع اجتماعي معاش تبرز من خلالها التناقضات التي تعترى النسق الاجتماعي.

- لقد تضمنت الحكاية العديد من الأنساق الثقافية التي تبرز الصراع بين المركز من الهامش، بين

الذكورة والأنوثة هذه الأخيرة التي تحاول فرض هيمنتها.

- تبرز الحكاية صلة الوصل بين الإنسان والحيوان والنبات وما ينجم عن هذه العلاقة المتمازجة والمتماشجة من تحقيق للاستقرار والطمأنينة في العالم الإنساني.

- تتضمن حكاية بقرة اليتامى العديد من القيم الأخلاقية والتربوية، وخاصة ما يجيء منها في حكايات الحيوان لما فيها من مغاز خلقية وتعليمية، والتي يمكن الاستفادة منها في اكتساب هذه القيم والتي تشكل ركنا هاما في الثقافة الإنسانية.

الهوامش:

¹. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ترجمة محمد نعيم الوقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، 1426هـ|2005، ص1275

². أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1429هـ|2008، مجلد1، ص 541

³. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، ط1، القاهرة، دت، ص 91

⁴المرجع نفسه، ص 91 .

⁵. سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر، دت، ص58

⁶. عبد الحميد بوريو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2007، ص 185

⁷. نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة، ط1، مصر، دت، ص 237، 263

⁸. نادر كاظم، تمثيلات الآخر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004، ص 98، 97

⁹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، المغرب، 2005، ص 71 .

²⁸. القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دط، مصر، القاهرة، 1980 | 1401هـ، ص 177

²⁹. جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 207

³⁰. أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، ص 87

³¹. فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ص 351، 353

³². سورة يوسف، الآي 9، 10.

¹⁰. عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1425هـ | 2004، ص 32

¹¹. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 77

¹². بشرى موسى صالح، بوطيقا الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2012، ص 64، 65

¹³. المرجع نفسه، ص 65

¹⁴. هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، دط، بيروت، دت، ص 11، 16

¹⁵. ابن منظور، لسان العرب، ترجمة عامر أحمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ج5، ص 417

¹⁶. سورة آل عمران، الآية 41

¹⁷. ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآداه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، بيروت، 1981، ج1، ص 306

¹⁸. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، دط، مصر، 1977، ص 35

¹⁹. سورة البقرة، الآية 67

²⁰. سورة الأنعام، الآية 144

²¹. سورة يوسف، الآية 43

²². جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، ط2، 1413هـ | 1993، ج1، ص 203

²³. حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، دط، بيروت، 1994، ص 117

²⁴. فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط1، سوريا، 1992، ص 54

²⁵. المرجع نفسه، ص 105، 108

²⁶. سورة مريم، الآيات من 23-25

²⁷. أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، ص 86

87